

(١) المقاومة الفلسطينية

الأردن وإسرائيل وبمعزل عن إرادة منظمة التحرير، ولا يمكن أن يفهم إلا كذلك تعبير « فك الارتباط على الجبهة الأردنية » الذي ورد في البيان . فهذا الاصطلاح المستحدث الذي دخل قاموس الشرق الأوسط بعد حرب تشرين استخدم أساساً لمعالجة التحام القوات العربية والإسرائيلية على الجبهتين المصرية والسورية ، حيث تداخلت مواقع هذه القوات نتيجة عمليات حرب تشرين العسكرية ، وهذا الأمر لا ينطبق من قريب أو بعيد على الجبهة الأردنية التي كانت بنأى عن هذه العمليات بسبب امتناع النظام الأردني عن الاشتراك في الحرب .

لقد وجدت حركة المقاومة نفسها بسبب هذا البيان وتبعاته المستقبلية أمام حالة جديدة أبرز ملامحها أنها وضعت في موضع التناقض ، بالنسبة لفهم مسألة التمثيل الفلسطيني ومستقبل الأرض الفلسطينية المحتلة ، مع مصر التي تعتبر من حلفاء المقاومة ، وكان واضحاً من خلال النشاط السياسي الذي قامت به حركة المقاومة بعد حرب تشرين أن حركة المقاومة تعلق أهمية كبيرة على هذا التحالف للاستفادة من المعطيات والحقائق الجديدة التي أفرزتها حرب تشرين لتحقيق « الممكن الوطني » الذي تجسد في البرنامج مرحلي ذي النقاط العشر الذي أقره المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثانية عشرة والذي محوره الأساسي النضال ، عسكرياً وسياسياً ، من أجل إقامة سلطة الشعب الوطنية على الأرض الفلسطينية التي سوف تجلو عنها إسرائيل . غير أن صدور البيان المشترك الذي أعطى النظام الأردني « حق » التصرف بمصر هذه الأرض الفلسطينية استقطب موضوعة التحالف الأساسية ، وجعل جدية هذا التحالف نفسه في موضع تساؤل .

البيان المصري الأردني

دخلت مسألة التمثيل الفلسطيني ومصر الإراضي الفلسطينية المحتلة مرحلة دقيقة وحرجة في الشهر الماضي بصور البيان المصري - الأردني المشترك (٧/١٨) الذي انتهت به محادثات الملك حسين والرئيس السادات في الإسكندرية . فقد أعلن الجانبان « أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي للفلسطينيين باستثناء الفلسطينيين المقيمين في المملكة الأردنية الهاشمية . ويتفق الجانبان على وجوب إشراك منظمة التحرير الفلسطينية مستقلة في أعمال مؤتمر جنيف في المرحلة المناسبة تأكيداً لحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره . كما اتفق الجانبان على ضرورة التوصل إلى اتفاق فك الارتباط على الجبهة الأردنية كخطوة أولى نحو الحل السلمي العادل » .

ومن منطوق البيان كان واضحاً أن مصر قد اتخذت موقفاً جديداً إزاء مسألة التمثيل الفلسطيني ودور الأردن في هذه المسألة . فمنظمة التحرير الفلسطينية حسب هذا البيان لم تعد هي الممثلة الوحيدة للشعب الفلسطيني وإنما يشاركها في هذا التمثيل النظام الأردني الذي فاز بحمسة الأسد ليس في حجم وعدد من « يمثلهم » نحسب ، وإنما من حيث الأهمية السياسية لمسألة تمثيل الفلسطينيين المقيمين في المملكة الأردنية ، باعتبار أن المعنيين هنا هم المقيمون في فلسطين الوسطى (الضفة الغربية) التي لما يزل النظام الأردني يعتبرها جزءاً من مملكته . كذلك فقد فوض البيان - على الأقل راهناً وفي المدى المنظور - النظام الأردني بالتصرف بمصر أرض فلسطين الوسطى من خلال مفاوضات مع إسرائيل تستهدف إيجاد تسوية ما بخصوص هذه الأرض ، تسوية طرفاها